أوجه الاصلاح لزيادة رواج البصل المصرى فى الأسواق الأجنبية وتنظيم تجارته

يشغل البصل مركزا هاما فى الزراعة المصرية و بالأخص فى الوجه القبلى حيث تبلغ مساحته حوالى ٣٥ ألف فدان .

و يصادف هـذا المحصول رواجا عظيما فى الأسواق الأجنبيـة التى بلغ ما استهلكته فى عام ١٩٢٧ مقدار ١٦٧٩٠٢ طنا قيمتها ٨٦٣٤٩٧ جنيها وقد تجاوزت قيمة الصادرات مليونا من الجنيهات فى بعض السنين .

وتتعرض أسعار البصل الى تقلبات خطيرة نظرا الى المنافسة التى يجدها المحصول المصرى فى سنى اقبال محصولات بلاد أخرى و بسبب عدم تنظيم السوق المصرى وشكوى بعض المستوردين فى الممالك الأجنبية من معاملة بعض التجار المصريين أو لرداءة البضائع التى ترسل اليهم .

وتحاول البلاد الأجنبية التى تزرع البصل أن تتغلب على منافسة البصل المصرى بعدة أساليب فهى تجرى التجارب والابحاث لاطالة موسمهم سواء باطالة مدة تخزين المحصول القديم أو بتبكير المحصول الجديد وعلاوة على ذلك فانه توضع فى سبيل المحصول المصرى عدة عراقيل ومن ذلك ادعاء زراع أميركا وجود اصابات فى البصـل المصرى تدعو الى منع دخوله فى بلادهم ولما لم تفلح هذه الحجة طالبوا الحكومة بزيادة الرسوم الجمركية على واردات البصل كما أن حكومة السويد فرضت على واردات البصل قيودا ثقيلة للحماية من آفة (Synchytrinum endobrotism) التى لا توجد فى مصر ووزارة الزراعة قد خابرت فى ذلك فنصل السويد رغبة فى تخفيف هذه القيود واتباع الاجراءات التى قبلت بها حكومة الدانيمارك وتشيكوسلوفاكيا ولم تنته بعـد هذه المخابرات .

ولا شك أن الحال يدعو الى زيادة عناية الحكومة المصرية برواج البصل المصرى فى الأسواق الأجنبية وفيما يلى أهم أوجه الاصـلاح التى تؤدى الى ذلك رغبة فى أن تكون موضع البحث والتنفيذ فهناك عدة تحسينات يجب

ادخالها على زراعة المحصول وفى الخطوات التى تتلو ذلك حتى وصوله الى الأسواق الأجنبية ليزداد الاقبال على البصل المصرى وتكون أرباحه ركنا هاما فى المالية المصرية .

١ — تبكير النضج

ان أهم العوامل التى تدعوا الى رواج البصل المصرى الى الأسواق الأجنبية ان موسم محصوله يقع فى وقت يكون فيه المحصول القديم من مزروعات البلاد الأخرى قد تطرق اليه الفساد بسبب طول مدة خزنه ولا يكون المحصول الجديد فيها قد تم نضجه . ويجد البصل المصرى فى أول الموسم أسعارا غالية ثم تزداد مقادير البصل المنافس له فتنخفض أسعاره كثيرا ولهذا فان الزراع فى كثير من الحالات يقتلعون المحصول قبل تمام نضجه لينتفعوا بالأسعار العالية، غير أن البصل يكون فى هذه الحالة سريع العطب وقد أصدرت وزارة الزراعة منشورات تلفت فيها الأنظار الى ذلك والى أهمية عدم اقتلاع المحصول قبل تمام نضجه حتى لاتسوء سمعة البصل المصرى فى الأسواق الأجنبية بسبب فساده، (منشور الوزارة بتاريخ ٦ يولية سنة ١٩٢٤) ولكن من المهم أن تعالج الوزارة هذه الحالة بالطرق الآتية :

أولا — اجراء عمليات انتخاب فى تقاوى البصل للحصول على سلالات تكون أسرع نضجا من الحالية بقدر الامكان .

ثانيا — المقابلة بين زراعة البصل من الشتلة أو من البزق الأبيض (تترك الشتلة فى الأرض حتى تتكون لها بصيلة صغيرة قبل نقلها وتسمى اذ ذاك بالبزق الأبيض أو الفتيل ويكون محصولها فى هذه الحالة أبكر نضجا) والعمل على تعميم الطريقة التى يرى صلاحها اقتصاديا .

ثالثا — اجراء الابحاث والتجارب فى طرق خدمة المحصول وتسميده بالوصول بذلك الى اسراع عملية النضج .

٢ تحسين الصنف

ان الصفات المرغوبة فى البصل المصرى أن تكون البصلة منتظمة الشكل مستديرة ما أمكن غير مفلوقة وخالية من اللون الأحمر الذى تصطبغ به بعض الأبصال . أما فيما يختص بالحجم فان أميركا وانجلترا تفضلان الأبصال الكبيرة الحجم بخلاف البلاد الأخرى التى تفضل الحجم المتوسط فى الغالب لما فى استعماله من الاقتصاد عند ربة المنزل . أما عن نسبة المادة الحريفة فى البصل فانه فى ألمانيا يقبل الأهالى على البصل المصرى لزيادة هذه المادة فيه مما يؤدى الى الاقتصاد فيما يلزم استعماله للطهى وهذا بخلاف شعوب أخرى لاتهتم بهذه الميزة كما أن للبصل استعمالات أخرى (كعمل السلطات والسندوتش وغير ذلك) تكون فيها الأبصال الأكثر حلاوة هى المرغوب فيها فهذه الصفات يجب أن تكون موضع بحث واختبار لتحسين صفات البصل المصرى بالانتخاب ولا بأس فى الوقت نفسه من تجربة أصناف أجنبية حلوة يساعد جو مصر على تقديمها الى الأسواق الأجنبية فى موعد تشتد فيه الحاجة اليها .

٣ — زراعة بصل التخليل

ان البصل المرغوب فيه للتخليل ما كان صغير الحجم وهذه الأبصال الصغيرة تفرز عادة من رسائل البصل التى تعد للشحن الى الخارج وتصدر اذا وجد طلب عليها للتخليل . غير أن مصر تزرع فيها مساحات خاصة لتربية البصلة الصغيرة (وتعرف بالبزق الأبيض أو الفتيل أو البصيلة) وذلك بأن تزرع البزرة ولا تنقل الشتلة من مكانها بل تترك فتمتلىء قاعدتها وتكون هذه البصيلة . ويظهر أن مصر لم تحاول أن تكسب لنفسها مركزا فى الأسواق الأجنبية لتصريف بصل التخليل وهى اذا حاولت ذلك وجدت مجالا لاتساع مساحات ما تزرعه من البزق الأبيض .

٤ — فرز البصل

يقوم تجار الصادرات فى الاسكندرية بفرز البصل الى أحجام متباينة نظرا الى اختلاف طلب الأسواق الأجنبية فيما يختص بهذه الأحجام ولتكون الرسالة الواحدة متماثلة ما أمكن . وعملية الفرز هذه كانت تجرى أولا باليد غير انه فى السنتين الأخيرتين استعملت فيها آلات أميركية وألمانية وغيرها وصنع أحد المهندسين فى الاسكندرية جهازا خاصا مقتبسا من النماذج الأجنبية ومناسبا للحالات المصرية وهذه الأجهزة صادفت نجاحا عظيما لتقليل نفقة الفرز وانتظامه وتأديته بسرعة .

وفى صالح الزراع وتجار الصادرات انفسهم أن تجرى عملية الفرز هذه بمعرفة الزراع حتى اذا وصلت الرسالة الى الاسكندرية كانت متماثلة فتباع بالسعر الذى يتناسب مع درجتها لسهولة تعيين مرتبتها كما أن التجار يستطيع كل منهم الاقتصار على المراتب التى تلائم عملاءه فى الخارج فان التاجر الذى يتعامل مع المانيا اذا اشترى رسالة غير مفروزة كما يحصل ذلك فى الوقت الحاضر اضطر أن يستخرج منها البصل الكبير ليرسله الى أميركا أو انجلترا رغم احتمال عدم وجود عملاء له فى هذه الأقطار أو أنه يبيع هذه الأبصال الكبيرة الى زميله التاجر الذى يتعامل مع هذه البلاد وهو فى غنى عن اتباع ذلك وما يتعرض له من الخسائر تبعا لذلك اذا استطاع أن يشترى مباشرة المرتبة التى يطلبها عملاؤه فى الخارج وفى هذه الحالة يستطيع أن يدفع الى الزارع سعرا أعلى مما يدفعه اذا وصله البصل بدون فرز .

وهذا الموضوع جدير بالبحث لانتخاب أصلح أجهزة الفرز والعمل على تعميم استعمالها فى البلاد التى تزرع مساحات واسعة من البصل ويكون ذلك أدعى الى انشاء جمعيات تعاونية فى هذه الجهات تمتلك الأجهزة اللازمة وتعمل فى الوقت نفسه على تقدم زراعة البصل وتصريف المحصول بأحسن الأسعار .

٥ — شكاوى النقل الداخلى

تكثر الشكاوى التى يقدّمها الزراع والتجار فى موسم البصل ضد مصلحة السكة الحديدية وقد لا يوجد مبرر للكثير من هـذه الشكاوى وبالأخص بعد أن عنيت هذه المصلحة بالأمر وأصـدرت تعليمات لمنع تأخر الشحن ولعدم استعمال العربات الصاج المقفولة فى نقل البصل غير أن المجال مازال واسعا لا دخال تحسينات أخرى لتنظيم الشحن والتسليم والكشف على الرسائل فى محطة القبارى ووقايتها من التعرض الى الأمطار فى أثناء الشحن أو فى المحطات ومن المفيد دراسة الموضوع مع ذوى الشأن فى المصلحة المذكورة بالاشتراك مع ممثلى فريق الزراع وعملائهم .

وقد يستحسن فى الوقت نفسه تكليف مصلحة السكة الحديدية باصدار نشرة يومية عن رسائل البصل الواردة الى محطة القبارى للعدول عما هو متبع فى الوقت الحاضر من صدور هذه النشرات بمعرفة افراد يخشى عدم قيامهم بهذا العمل على وجه صحيح رغم أن هذه النشرات ذات تأثير فى أسعار السوق

٦ — تنظيم سوق الاسكندرية

ان سوق البصل فى الاسكندرية فى حالة من الاختلال لا يصح السكوت عليها فهناك مجال واسع لايقاع الغبن بالبائع كما أن فريق المشترين أنفسهم لا ترضيهم الفوضى السائدة فى هذه السوق وهاك أظهر عيوب هذه السوق .

(أولا) يدفع السمسار الى تاجر الصـادرات باذن من السكة الحديدية ليتمكن به من معاينة الرسالة على رصيف المحطة غير أنه قد يمكنه أيضا من سحب الرسالة قبل الفصل نهائيا فى سعرها والغالب ان البائع هو الذى يتعرض بذلك الى الغبن اذ أن السمسار يحصل على عمولة من المشترى ضعف التى يأخذها من البائع كما أن معاملته مع المشترى أطول وأبقى من صلتـه بالبائع غير أن فريق المشترين يتعرضون فى الوقت نفسه الى مشاحنات كثيرة عند تحديد السعر فمن مصلحة الفريقين ألا يتم البيع قبل تحديد السعر بصفـة نهائية كما أنه من الواجب تحريم تسليم الرسائل الى المشترين قبل ذلك .

(ثانيا) تقام السوق فى قهوة عامة أو فى احدى زرائب تجار الصادرات وفى ساعة غير معينة ويحدد السعر باتفاق فريق التجار وفريق السماسرة وعملاء تجار الداخلية وليس فى اتباع ذلك مايضمن صالح البائعين على وجه أخص فيجب انشاء بورصة خاصة لتجارة البصل يوضع لها نظام صحيح وتمثل فيها الحكومة وتعلن أسعارها بصفة رسمية وعن رتب معينة ويؤخذ على السماسرة والتجار الذين يشتركون فى هذه البورصة الضمانات اللازمة وتوضع اللوائح الخاصة بنظام استلام الرسائل التى يقطع سعرها الى آخر ذلك من القواعد التى تتبع فى بورصات العالم .

٧ — عملاء التجارة الداخلية :

هناك أوجه كثيرة لتلاعب الوسطاء بين الزارع وتاجر الصادرات ولا يمكن تلافى ذلك الا بالعمل على نشر الجمعيات التعاونية لزراع البصل حتى يتعاملون رأسا مع تجار الصادرات .

٨ — رقابة التصدير :

أشرنا فى مقدمة هذه المذكرة الى الشكاوى التى أبلغها قناصل المملكة المصرية فى مارسليا ولفربول وهى تقضى بوضع الرقابة على صادرات البصل حتى تحتفظ تجارته بسمعة جيدة فيجب وضع قانون لفرز البصل قبل التصدير الى الخارج وتوحيد الأنماط (Standarization) والتعبئة فى عبوات سليمة وغير ذلك من القيود التى تقضى على شكاوى الأسواق الأجنبية ويعين فى الجمارك المصرية موظفون تابعون الى وزارة الزراعة للكشف على الرسائل قبل تصديرها وتنفيذ القانون بمنع شحن الرسائل التى لا تتوافر فيها الشروط المطلوبة .

٩ — الشحن البحرى :

اعتادت بعض شركات النقل البحرى قبول مقادير زائدة من البصل فتضطر الى وضعها فى أماكن غير ملائمة وتتعرض بذلك الى العطب ولا تعد الشركة مسئولة عن ذلك نظرا الى وجود نص خاص فى بوالص الشحن يخليها

من المسئوليـة . وفى اتفاقية لاهاى وضعت لائحة خاصـة بشروط نقل البضائع فى البحر منعا لوقوع ذلك ويحسن بمصر أن تتخذ الاجراءات اللازمة لتطبيق هذه اللائحة فيما يختص بصادراتهـا من البصل محافظة على وصوله فى حالة مرضية الى الأسواق التى يرسل اليها .

١٠ — أنبـاء المحصول والتجارة :

من المفيد لانتظام أسعار البصل أن تعنى الحكومة بجميع المعلومات عن حالة الزراعة فى البلاد التى تنافس مصر وتذيعها على الزراع والتجار المصريين فى أقرب وقت ليأخذوا حذرهم فى الوقت المناسب كما يجب فى الوقت نفسه اذاعة معلومات مبكرة عن حالة الأسـواق الأجنبية ولا يخفى أن هـذه الواجبات مما يقوم بها الملحقون التجاريون أو الزراعيون التابعون الى السفارات وقد أشار بعض حضرات السفراء المصريين الى أهمية تعيين هؤلاء الملحقين والأمر لا يحتاج الى زيادة فى الايضـاح اذ فائدته لا تنكر كما أن هؤلاء الملحقين فى وسعهم أن يؤدوا خدمات عظيمة للتجارة والزراعة المصرية بالاشارة الى أسـواق جديدة يمكن تصريف المحصول فيها والدعاية للحاصلات المصرية فى هذه الأسواق .

مصطفى الصادق　　محمد كامل　　بطرس باسيلى